

**الصورة الایحائية في الشعر العباسي
(صور شعرية منتقاة)**

د. هيفاء خلف الجبوري

كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

**The suggestive image in Abbasid poetry
(selected poetic images)**

**Dr. Haifa Khalaf Al-Jubouri / College of
Education for Girls - University of Baghdad**

يمثل الإيحاء ملمحاً اسلوبياً متميزاً ، والية من آليات التعبير وفنيته ، يكشف عن جمالية الشعر بما يحمله من طاقات تعبيرية تتألق وتتوهج في النصوص الشعرية حيث مثل الإيحاء في الخطاب العباسي التفرد بالمعاني والالفاظ ، اذ وظف الشاعر العباسي إيحاءاته الجميلة بلغة جزلة ذات ابداع فني متقن ، فكان مبدعاً في تطويع مفرداته ، وابرز معانيه على وفق سياقات متنوعة ، لذا تعددت دلالات الإيحاء بتعدد آلياته التعبيرية التي جاءت على شكل تناص وكناية وأحياناً فنوناً بديعية وغيرها . وتتباين اليات الصور الایحائية على وفق مستوياتها التعبيرية الجوهري ، وقد تلاعب الشاعر العباسي بوجوه الالفاظ ومعانيها وبدت نصوصه مميزة في إيحاءاتها وجمالية نسجها وتلك فضيلة من فضائل تحقيق ذاته الابداعية وتشكيل فضاءاتها وسنتناول النصوص العباسية المنتقاة على وفق الذائقة الفنية وتميز صورها بالتحليل وقبيل ذلك لابد من التوقف قليلاً عند مفهومي الصورة والإيحاء لغةً واصطلاحاً وأهميتهما في البنية الشعرية باعتبارهما احدا مكونات العملية الشعرية الإبداعية مستكشفين الظواهر الایحائية ودلالاتها الجمالية .

Summary:

Revelation represents a distinct stylistic feature, a mechanism of expression and its artistry. On the beauty of poetry with its expressive energies that shine and glow in poetic texts, where the suggestion in the Abbasid discourses represented the uniqueness of meanings and words, as the poet were employed. Al-Abbasi made his beautiful revelations in an eloquent language of elaborate artistic creativity, so he was creative. Its vocabulary, and its meanings are highlighted according to a variety of contexts, so the indications of revelation were multiplied His expressive mechanisms that came in the form of similarities, metaphors, and sometimes creative arts and others. The mechanisms of suggestive images vary according to their intrinsic expressive level, and the Abbasid poet has manipulated the expressions and meanings of the words, and his texts appeared distinctive in their indications and the aesthetics of their formulation, which is one of the virtues of achieving his creative self and forming its spaces, and we will deal with the selected Abbasid texts according to their artistic taste. To pause briefly on the concepts of suggestion in language and term and their importance in the poetic structure as one of the components of the creative poetic process, exploring the suggestive phenomena and their aesthetic connotations.

Keywords: poetic image, poetic revelation, Abbasid poetry,

مفهوم الصورة لغةً واصطلاحاً :

الصورة لغةً : تعني الصورة لغةً دلالات ثلاث : هي الشكل ، والنوع ، والصفة ، والصورة تعني الشكل وترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته ، وصورت الشيء ، توهمته ، فتصور لي ، والتصاوير ، التماثيل ، وقد يراد بالصورة الوجه من الانسان او الهيئة من شكل وامر وصفة (ابن منظور، ١٩٩٧، مادة صور) ، وجاء في قاموس المحيط : الصورة بالضم : الشكل ، وقد صوره ، فتصور ، وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة (الفيروز ابادي ، ٢٠٠٥ ، مادة صور) ، اما التصور فهو مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق ان شاهدها وانفعل بها ، ثم اختزنها في مخيلته (صلاح ، ١٩٨٨ ، ٧٤) ، وجاء ذكر (الصورة) في التنزيل العزيز في قوله تعالى : ((ولقد خلقناكم ثم صورناكم ، ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين)) (سورة الاعراف ، الاية ١١) ، وقوله تعالى ((هو الخالق ، الباريء المصور)) (سورة الحشر ، الاية ٢٤) .

اما الصورة اصطلاحاً : فقد تعددت الاراء في مفهومها فهي قيمة ادبية وسمه من سمات الشعر ، وقديماً قال الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ((الشعر صناعة ، وضرب من النسج ، وجنس من التصوير)) (الجاحظ ، ١٩٣٨ ، ٣ / ١٣٢) ، اما مفهومها في النقد الحديث تعني الشكل الفني الذي تتخذه الالفاظ والعبارات التي ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنة في القصيدة ، مستخدماً طاقات اللغة وامكاناتها (عبد القادر القط ، ١٩٨١ ، ٣٩١) وبهذا تكون الصورة ذات اهمية كبيرة فهي تمثل العنصر الجوهري والمتكامل في العملية في ايراد المعاني و الالفاظ بإيحاءات جمالية ، تثيري النص الشعري العباسي.

الايحاء لغةً واصطلاحاً : قبل الولوج في موضوع الصورة الایحائية لابد من الوقوف على مفهوم (الايحاء) لغةً والماخوذة من وحي مصدر اوحى وتعني الاشارة ، والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي ، وكل ما القيته الى غيرك (ابن منظور، مادة اوحى)، وايحاء اسم والجمع ايحاءات والايحاء الذاتي فكرة يكررها المرء ويردها لاقتناع نفسه، والايحاء بامر ما الایعاز به دون اقتناع او امر او نهى ، واوحى اليه وله : اشار واوماً ، واوحى الى من كان يجلس بجانبه: اشار اليه بإشارة خفيفة (معجم المعاني ، مادة اوحى) . واوحى الي ، يوحي ، اوح ، ايحاء ،

فهو موح (معجم الوسيط، مادة اوحى) وجاء ذكر الایحاء في القرآن الكريم في قوله تعالى ((انا اوحينا اليك كما اوحينا النوح والنبيين من بعدك ...)) (سورة النساء ، الاية ١٦٣) وقال الشاعر فروة بن مسيك المرادي :

كذلك الدهر دولته سجال
تكرّ صروفه حيناً محينا

اما الایحاء اصطلاحاً : فيتمثل في القاء المعنى في النفس بخفاء وسرعة (الجرجاني ، ٢٠٠٤ ، ٣٧) والایحاء قائم على عدم التضرع المباشر اي عدم التضرع المباشر. رعن المعنى المراد ايصاله للقارئ بل يعطي ما يدل على ذلك المعنى من خلال كلمات تحمل الكثير من المعاني الخفية العميقة والساحرة (غالب ابو العلا) . ويفصح الایحاء عن الشاعرية واستتارة الدلالات وطاقتها الموحية .

الصورة الایحائية في الشعر العباسي (صور شعرية منتقاة)

لا ريب ان الایحاء احد البنى الكامنة في جوهر الخطاب الشعري وسمة من سمات الصور الشعرية وقد اتخذ ابعاداً متعددة كان لها الاثر الواضح في الشعر العباسي ، وانعكست هذه الابعاد على نسيج النص الشعري ، بما يمنحه من احياءات انفعالية تشحن وتوهج الصورة لتسجل حضوراً وتميزاً تتجلى في تجارب الشاعر العباسي ، الذاتية ، فيصوغ صورته الشعرية الجميلة والمؤثرة في نسق وسياق على وفق معايير عدة يحرص الشاعر على توظيفها في نصه للتعبير عن حالته متمثلة بالتكامل الفني والترابط بين تشكيلات الصورة ثم الإيحاء والتناغم والانسجام ليبرز لنا نصاً متميزاً ينماز بكل مقومات الابداع والابتكار ، وقد كان ديدن الشعراء العباسيين ان يجعلوا من بيناتهم متنفس لانفعالاتهم الا انهم لا يعرضون صورهم الشعرية محاكاة او انعكاساً للواقع تماماً ، وانما يحشدون صورهم بالايحاءات والرموز الشعرية باعتبار ان النص الشعري مجموعة من الصور المتشابهة ، الهدف منها اثاره المتلقي او القارئ لذا نرى الشعراء العباسيين لهم طرقهم في توظيف الایحاء الذي يمهّد الطريق للمتلقي لكي يتتبع ما وراء النص فيفتح له المجال للتفسير والتأويل والبحث والتقصي عن تلك الدلالات الایحائية ، ويلجأ الشاعر الى تجسيد تجربته بالصورة ليعبر عن حالته النفسية وانفعالاته بالايحاء ولنستمع بشار بن برد (ت ١٦٨ هـ) وهو يوظف اللون الطبيعية في احياءاته قائلاً (الديوان ، ٢٠١٠ ، ٢٧٥) :

من البيض لم تسرح على اهل غنة
وقيراً ولم ترفع حداج قعود

تعد الطبيعة رمزاً من رموز الجمال والشاعر قد وظف جمال الطبيعة ومكوناتها في نصه الشعري، وتتجلى الایحاءات في لفظة (الابيض) الذي يرمز الى الحرية فضلاً انها توحى الى الطبقة الاجتماعية للمعشوقة فهي من الحرائر وتلك من الدلالات الایحائية لمعاني اللون الابيض ونرى الشاعر يركز على الصوت ، صوت حبيبته موقناً ان حديث المرأة صفة جمالية وفي هذا قد انفرد عن سبقه ، اذ لم يلتفت اليها من الشعراء العرب سابقاً اذ كان يرى في الصوت جزءاً من انوثة المرأة وجمالها (نافع ، ١٩٨٣ ، ١٨٣) ، ان فكرة الشاعر تتمحور في بؤرة تركيزه على الصوت فهو وظف اللون الابيض ودلالاته الایحائية ، وافاد من الطاقة التعبيرية التي تمنحها الصورة السمعية للنص ، وقدرته على التعبير كأنه مبصر ، وتلك ميزة و قدرة على مجارة المبصرين من الشعراء . وفي السياق نفسه يرسم لنا بشار صورة جديدة لمعشوقته صورة شعرية جميلة مملوءة بالحركة ، فضلاً عن الصورة الایحائية التي تحملها الا وهي صفة الاشرار التي منحها الشاعر لوجه محبوبته قائلاً (الديوان ، ١٩٩٦ ، ٢ / ٢٢٩) ،

تدني القناع على محاسن مشرق
كالبدر يجعل عصفراً وعقوداً

وكأنما نظرت بعيني شادن
حيران ابصر شادناً مطروداً

يجمع الشاعر بين الطبيعة الحية وجمال معشوقته التي استعارت من الطبيعة صفات الجمال ، فرسم لنا لوحة رائعة فوصف وجهها كأنه الشمس المشرقة مانحاً اياها صفة الاشرار التي تمثل احياءً بالنور ، ثم يشبه وجهها بالبدر الذي يوحى بالاضاءة في ظلمة الليل واطراف صفة الاصفرار للقمر إذ ان من علامات الجمال قديماً ان يميل بياض الفتاة للاصفرار تشبيهاً لها بالقمر الذي يشوب بياضه الاصفرار . لقد استعمل بشار الالوان لما لها من احياءات رمزية جميلة الا ان هنالك شعراء استعملوا اللون الابيض في موضع غير محبب مثل لديه صفة الكبر والشيخوخة فاللون الابيض قابل الشيب لدى الشاعر ابو حيه النميري (ت ١٨٠ هـ) قال يصف الشيب (الديوان ، ١٩٧٥ ، ١٦٨) :

وهازئة إن رأيت كبرة
تلفح رأس بها فأستنار

ان النص الشعري بما يحمله من قيمة نفسية وحدسية شاملة ومستقلة بذاتها (دي سوسير ، ١٩٨٨ ، ١٠) ، انما يتجلى فيه عمق الدلالات والرموز الایحائية ، والشاعر قد حملت تجربته الشعرية في جوهرها معاناته من اثر ظهور الشيب واحجام النساء عنه ، فجاءت احياءاته من خلال لفظتي (هازئة ، تلفع) فالاولى توحى بالسخرية ، والثانية توحى بالانتقاد ، إذ ان لفظة (تلفع) بمعنى (يتقد وتلهب) اي غطى

الشيب رأسه مما أدى ذلك إلى ابتعاد النساء عن الشاعر والسخرية منه بعد أن خط الشيب رأسه فضلاً عن استعمال الشاعر لفظة (فاستارا) وتلك كانت هي البؤرة التي تنطلق منها خيوط التشكيل الشعري (اسماعيل ، ١٩٨١ ، ٦٦)، أي انتشار الشيب في الرأس وتلك تمثل الإيحاء بالاضاءة لشدة بياض الشعر، وتلك إيحاءات جسدها الشاعر ليخلق صوراً تحمل مقاصد أخرى. إن تلك الصورة التي خطها الشاعر إنما جاءت للتعبير عن مشاعره والحالة الشعورية التي يعيشها فتلك الصورة عبرت عما يعانیه فهي وسيلة لنقل الشعور و الفكرة (اسماعيل ، ٢٠١٣ ، ١٣٦) فالنص الشعري إنما هو مجموعة من الالفاظ والمعاني يحرص الشاعر من خلالها إبراز صورته وكلماته الموحية وقد حرص الشاعر العباس بن الاحنف (ت ١٩٢ هـ) ان يقدم لنا صورة تشبيهية كما في قوله (الديوان ، ١٩٥٤ ، ٤٧) :

رايت الحمام فهيجني وفيضن من عبراتي غروباً
نواعم بينى غصون الارا ك صادفن اماً وخفضاً وطيباً

لقد وظف الشاعر عنصر التشبيه من خلال قوله: (من عبراتي غروباً) إذ تجلى الإيحاء فيها فوصف معاناته وشكواه من خلال تلك الالفاظ التي اظهرت مشاعره عندما رأى الحمام الذي كان سبباً في انفعالاته وعبراته ودموعه ووظف الشاعر تلك الالفاظ لكي يصور حالة الشجن والحزن فكانت عباراته منسجمة مع الصورة التي استوحاها من الطبيعة مثير للحزن فصوت الحمام هو الشجن الحزين وتلك اعطت دلالات عكست موقف الشاعر في تشخيصه للحمامات اللاتي شاركنه عالمه وذكرياتهن وانفعالاتهن المؤلمة فكانت (قوة الانفعال داخل نسق متحد منسجم) (الرباعي، ١٩٧٩، ٣٧). ان الصور الاستعارية تشكل حضوراً عند الشعراء وتمثل براعة الشاعر فيلجأ الى توظيف مكونات الصورة من خلال التجريد لتظهر دلالاته الایحائية كما في قول ابي نواس (ت ١٩٨ هـ) (الديوان ، د ، ت ، ٤٧) :

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب
ان بكى يحق له ليس ما به لعب
لتضحكن رهبة والمحـب ينتحب

عبر ابو نواس عن موقفه محققاً الإيحاء من خلال عنصر التجريد الذي هو اخلاص الخطاب لغيرك ، وانت تريد به نفسك لا المخاطب نفسه (ابن الاثير ، ١٩٨٤ ، ٢ / ١٦٢) ، لكي يبوح عما يعانیه من الصبابة وعبء الحب شاكياً المرارة والتعب الذي شكل ضغطاً نفسياً على الشاعر في استخفاف الحبيب بمشاعره ومعاناته ، وقد حقق الشاعر إيحاءات عبر عنها بلغة شعرية خفيفة على اذن المتلقي راقية ورمزية كاشفة عن الرؤيا الداخلية لمكونات نفسه التي فاضت بالالفاظ المعبرة عن صور مكنتزة بالكثير من الإيحاءات فالنص الشعري عبارة عن خطاب موجه الى المتلقي او القارئ فالشاعر على علاقة تفاعلية مع المتلقي. وان الشاعر يعرض تجربته الشعرية وافكاره عن طريق الإيحاء وقد اتخذ الشاعر ابي العتاهيه (ت ٢١٣ هـ) من الإيحاء والایماء وسيلة لا يصال افكاره وتجاربه ونصائحه قائلاً (الديوان ، ١٩٦٥ ، ٣٤) : كم مستظل بظل ملك اخرج من ظله الظليل

لقد استعمل ابو العتاهيه لفظة (الظل) التي تحمل إيحاءً بالجاه والقوة ان ابو العتاهيه اتخذ من الصورة الایحائية وسيلة لمخاطبة مجتمعه فكانت صورة مكثفة عميقة مؤثرة وموحية وقوية لان قوة الشعر تتمثل بالايحاء بالافكار، لا عن طريق التصريح بالافكار المجردة ، ولا المبالغة في وصفها ، ومدار الإيحاء التعبير عن التجربة ودقائقها، (هلال، د. ت ، ٥٣) ان تجربة الشاعر تمحضت عن رسالة يخاطب بها مجتمعه بان الدنيا فانية ويوم لا ظل الا ظله عز وجل فاعتمد على الإيحاء في رسم صورة شعرية رائعة في ايصال افكاره ومعانيه لان الإيحاء يمنح كلماته قوة معانيها التصويرية والفطرية(هلال، د. ت ، ٦١) فالشاعر يععم دلالة الصورة من خلال سمة الاسلوبية وهذا الشاعر ابراهيم بن المهدي (ت ٢٢٤ هـ) يمنح الفاظه إيحاءات مكثفة قائلاً(الديوان، ٢٠٣ ، ٢١٣):

نأى اخر الايام عنك حبيب فللعين سحء دائم وعروب
وعنه نوى لا يرتجى أوبة لها فقلبك مسلوب وانت كئيب

هنا يخلق الشاعر في نصه إيحاءات مكثفة لكي يخلق افقاً حوارياً ، فيقيم حواراً الا انه في حقيقة الامر يوجي بخطابه نحو الآخر مصوراً حنينه الى الماضي بعد ان ابتعد الحبيب عنه الذي لا يرتجى منه ايأباً فقلبه حزين والعين دائمة سخية بالدموع ، نحن امام شاعر عاشق يبين ازيمته ويكشف عن مشاعره من خلال لغة ايحائية خاصة تمنح النص قيمة جمالية فالصورة هي رسم قوامه الكلمات (دي لوييس ، ١٩٨٢ ، ٢٣) إذ تكمن براعة الشاعر وابداعه في كيفية استثماره للغة وصياغة صورته والصورة هي التي تجسد رؤى الشاعر وانفعالاته. وقد لجأ الشاعر محمود الوراق (ت ٢٣٠ هـ) الى الإيحاء لخلق صورة مؤثرة مصوراً العلاقات الاجتماعية عندما تدخل الماديات في كنفها قائلاً

(الديوان، ١٩٩١، ٧٣): وكنت اخي ايام عودك يابس فلما اكتسى واخضر صرت مع الدهر عرف الشاعر (الوراق) بغزارة شعره الذي تجلت فيه روح الموعظة والحكمة والزهد، فلاعجب نراه يشير الى المال وما يحدثه في النفس البشرية وتأثيره على العلاقات الاجتماعية فنتلمس احياءاته المؤثرة من خلال جمالية(البيديع) فالعود الياابس احياء بالفقر ثم اكتساء العود الياابس واخضراره احياء عن الغنى وكثرة المال ، فيشرح الشاعر واقع حاله واحساسه النفسي إزاء موقف أثر فيه من مواقف الحياة المختلفة فالصورة في الشعر ماهي الا تعبيراً عن حالة نفسية معينة يعانيتها الشاعر وفي الوقت نفسه يوجه رسالة الى المتلقي ان المال انما آفة بيدل احوال الناس اصحاب النفوس الضعيفة فضلاً عن ان الصور الشعرية عند الوراق تدخل العقل والقلب فقد انما بالسهولة والبساطة في عرض فكرته وطريقة انتقاده مستغلاً عامل الإحياء بشكل فني محسوس ورؤية نافذة تبرز جمالية الاحياء وتأثيره .اما الشاعر ابو تمام فقد كان بارعاً في إحياءاته مجسداً رؤيته الخاصة قائلاً (الديوان ، ١٩٦٤ ، ٤٠٨) :

والشمس ذات حاجب محبوب قد غربت من غير غروب
والارض في روائها القشيب في زاهر من نبتها رطيب
بعد اشتهاه الثلج والضريب كالكله بعد السن والتحنيب

ان الشاعر العباسي تأثر كغيره من الشعراء الذين سبقوه بالطبيعة ومكوناتها فكانت مصدر الهام لصوره الشعرية . فقد رسم ابو تمام صورة وصفية جمالية رائعة من الطبيعة إذ جمع بها المتناقضات وهو يصف لنا مشهد (غيث) فجدد الاحياء في نصه دلالة على الشعور بالبهجة والاشراق لاجواء الطبيعة المتمثلة بالمطر والشتاء والأرض التي تزهر بالقشيب، اي الرداء الجديد ذات الالوان الزاهية التي تدل على الجو الربيعي، واشتياق الارض الى البرد والثلج كاشتياق الرجل الكهل للصبيا والشباب . ان جو كهذا اثار في نفس الشاعر انفعالات ذات احياءات ومعان مختلفة التي لاتنوم على حال كحال تقلبات الاجواء الشتوية فجدد لنا لوحة رائعة ، لاريب ان مقدرة الشاعر تكمن في ابتكار دلالات تكون اعمق بعداً في البنى الكامنة في جوهر النص الشعري ونلاحظ ان الشاعر علي بن الجهم (ت ٢٤٩ هـ) يلجأ للاحياء والرغبة في التعبير لاجل احياء فكرته او تجربته الشعرية قائلاً : (الديوان ، ١٩٩٦ ، ٣٦)

قد ضربت الامور ظهراً لبطن وتصفحتها وانت امير

يهدف الشاعر من ايراد الاحياء الى توظيف جمالي واحداث تميز خاص في شعر الحكمة إذ ان شعر بن الجهم حافل بجوانب انسانية تعبر عن اخلاقيات عصره وقد تجلت الصورة الايحائية في قوله (قد ضربت الامور ظهراً لبطن) التي توحي عن حسن التدبير في متابعة امور الناس او الرعية، لقد وظف الشاعر الاحياء في بيته الشعري لكي يمنح المعنى بعداً جمالياً يمثل قدرته على خلق صوره الايحائية التي توحي باكثر من دلالاتها الظاهرية وايحاءاتها الخاصة وتفسح عن الابداع الشعري ، كما نجد الاحياء في صورة فنية وصفية جميلة عند الشاعر ابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ) وهو يصف شاجي(المغنية) بتشبيهه مليء بالايحاءات وهو يشكو من الظلم بلغة مكثفة بقوله (الديوان ، ١٩٨١ ، ٤٨٩/٢) :

ايها الناس ويحكم هل مغيث لشبح يستغيث من ظلم شاجي
من مجيري من اضعف الناس ركناً ولعينييه سطوة الحجاج

ان الشاعر يلجأ الى الاحياء لكي ييوح ما تجول به نفسه بأسلوب المنادى يخاطب الناس ويستغيث من ظلم المغنية شاجي على الرغم من ضعفها وفي البيت الثاني فيه احياء لشخص الحجاج فشبّه عيون (شاجي)وسطوتها بجور وظلم الحجاج . ان ابن الرومي يتغزل متخذاً عنصر التشبيه في خطابه الذي اعطى دلالات ومعان فنية وجمالية للخطاب فعبّر عن موقفه تجاه المغنية من خلال اللفظ الموحى المعبر والاسلوب الفني المؤثر . ويمكن ان يعرض الشاعر تجربته الشعرية عن طريق الاحياء باساليب عدة اما عن طريق التمجيد او التجريد او التشبيه وهذا البحري (ت ٢٢٤ هـ) يوظف الالوان لكي يعبر بها عن المعاني الايحائية فوصف اللون الابيض في نصه الشعري قائلاً (شرح الديوان ، ٢٠٠١ ، ٢٩٢/١) :

كم من يد بيضاء اشكر غبها منهم وفيهم من اخ لي صالح

يبدو الاحياء في (يد بيضاء)التي توحي على العطاء والكرم والسخاء، لقد استعمل الشاعر اللون الابيض دلالة على العطاء فجاءت صورته حسية قريبة الى المتلقي ولم يتوانى في توظيف ذلك الاحياء ليكون ابلغ واعمق تأثيراً ويمنح المعنى قيمة وبعداً دلالياً لان الشاعر ليس

مجرد مصور يصور انفعالاته واحساساته بل ما توحى صورته للواقع ودوره يتمخض في ابراز صورته الوصفية ونلاحظ الشاعر مسلم بن الوليد (ت ٢٨٥ هـ) ينقل الواقع ويركز على تشكيل الصورة اللونية بقوله (الديوان , ١٩٨٥ , ٢٢٧) :

حمراء إن برزت صفراء إن مزجت كأن فيها شرار النار تلتهب

هنا يرسم الشاعر صورة خميرية لونية ذات دلالات ايحائية إذ مثل امتزاج الالوان صورة اخرى مثلت النار وهي ملتهبة فاللون الاحمر يوحي بالقوة والصمود فضلاً عن ان امتزاج اللون الاحمر والاصفر انما يوحي للخمرة فهي تشبه النار الملهبة عند مزجها وهذه الصورة بما تحملها من إحياءات قداسهمت في اتمام المعنى وهي صورة بديعية جميلة ومسلم بن الوليد تكاد صورته لا تخلو من (البديع) الذي تميز به وهذا ما نجده عند الشاعراين المعتر (ت ٢٩٦ هـ) الذي انماز هو الاخر بهذا اللون من البديعيات فنجد في نسيج الفاظه ومعانيه الوصف ذات القيمة الجمالية المليئة بالطاقات الإيحائية ولنتلمس قوله وهو يصف النقاء الجيوش في احدى المعارك (الديوان, ١٩٩٥, ٤٩/١) :

وفتيان كهتمك من اناس خفاف في الغدوّ وفي الرّواح
بعثتهم على مفر مهيب فما ضربوا عليهم بالقداح
ولكن قربوا قلعاً حثائاً عواصف قد جنن من المراح
وكل مروع الحركات ناج باربعة تطير به نصاح

يبرز ابداع ابن المعتز في الوصف من خلال مقدرته على صوغ صورته الإيحائية من خلال دقة ملاحظاته في وصف جو القتال وسفر الفتيان على ظهورالنياق السريعة في مشهد يبعث على الرهبة والخوف فهم لم يلتفتوا الى كلام المنجمين ضاربي القداح لمعرفة الغيب , فكان سفرهم والرياح تعصف بهم حتى فزعت رواحهم وطارت تطلب النجاة .ان وصف ابن المعتز يمثل تصوير حي للمشهد فقد خلق لنا لوحة جمالية ذات ابعاد ودلالات ايحائية معبرة , اما الشاعرالصنوبري (ت ٣٣٤ هـ) فهو قد رسم لوحته الشعرية على منهج الشعراء القدامى في بساطة الصورة ذات الإحياءات التي تعبر عن حقيقة جمال وصفه للحبيبة بقوله (الديوان , ١٩٧٠ , ٧٧) :

يقطف الياسمين من جسمها الرطّب ب ويجني من خدّها الجنّار

يوظف الشاعر مكونات الطبيعة في نصه إذ تجلّى الإحياء في لفظة (الياسمين)و(الجنّار) فالياسمين يوحي بالبياض والنقاوة والنعومة والحلاوة لجسم الحبيبة والجنّار الزهر ذات اللون الاحمر فهو دلالة بالإحياء لخدّها اي حمرة خدّها اي ان الجنّار يجنى من خدّها . لقد اعطى الصنوبري صورة ايحائية جميلة يفصح عن شاعرية الاداء وانتقاءالكلمات والتقابل بين صدر البيت وعجزه مابين (يقطف ويجني) و(الياسمين والجنّار) ثم (الجسم والخد) .انه التناسب الكامل ومطابقة اللفظ مع المعنى, انها لوحة جميلة ترسل احياءاتها للمتلقي لتثير في نفسيته الانفعال والتاثير فالنفس الانسانية مولعة بكل ما هو جميل (حفني , ١٩٦٥ , ٢٢١) ويطالعنا الشاعر كشاجم (ت ٣٤٨ هـ) بصورة ايحائية معبرة امتازتبروعة التصوير وجمال المعاني بقوله (الديوان , ١٩٧٠ , ٣٣١) :

كم من يد ندمت على امساکها في شغلها لما غدت متعظلة
قد كان بابي للعافين منتجاً تتنابه ثلّة في اثرها ثله

في هذا النص لجأ الشاعر الى الإحياء ليبين صفات واحوال الناس وليثبت ما يختلج في نفسه وجاءت الصورة الإيحائية متمثلة في قوله (كم من يد ندمت على امساکها) دلالة على صفة البخل فقد اراد الشاعر ان يحذر من هذه الصفة المذمومة وهي صفة سلبية تكشف عن نفسية الشخص وفي المقابل يبدو الإحياء في قوله (قد كان بابي للعافين منتجاً) دلالة على صفة الكرم والاحسان وهي صفة محمودة لقد صور الشاعر صنفان من الناس وجمع ما بين صفتين (البخل والكرم) ورسم لنا صورة جميلة عن الاحوال والصفات ومنح صورته الإيحائية بعداً جمالياً في دقة التعبير وروعة الاسلوب . ان النص الشعري هو مزيج من الالفاظ والمعاني ذات الإحياءات التي تستعمل للتاثير في ذهن المتلقي , والشاعر البارع هو الذي يشد القارئ ويشحذ ذهنيته لتأويل خطابه الشعري وهذا ما انماز به المتنبي (ت ٣٥٤ هـ) قال(الديوان , ١٩٧٨ , ٤٠١) :

تمر بك الابطال كلى هزيمة ووجهك وضاح وتغرك باسم

تجلت الصورة الإيحائية في لفظتي (كلى , هزيمة) التي توحى بالبطش والشجاعة والمقصود (سيف الدولة الحمداني) وهذا البيت من قصيدة قالها المتنبي في مدح سيف الدولة بمناسبة انتصاره على الروم في معركة الحدث , ونلاحظ ميزة المتنبي وبراعته في الوصف ودقة

التصوير فنحن امام لوحة فنية وصورة حركية يصف فيها حركة سيف الدولة وهو يقارع جيش الروم فجاء بالفاظ وحروف لها طاقة انفعالية تعبر عن الموقف , وتجعل الذهن يتخيل الصورة , ثم بوصفه وجه سيف الدولة بعبارة (وجهك وضاح وثرغك باسم) ايعاء برباطة الجأش والشجاعة .وفي السياق نفسه نجد الشاعر ابو فراس الحمداني يمدح سيف الدولة قائلاً(الديوان , ١٩٩٢ , ٣٢) :

فقل ما شئت فيّ فلي لسان' مليء بالثناء عليك رطب

وعاملني بانصاف وظلم تجدني في الجميع كما تحب

لم يستطع ابي فراس الحمداني ان يكشف عن مشاعره لسيف الدولة فلجأ الى الإيعاء ليدلل على بقاءه على وده ومحبته فكان توظيفه للإيعاء فنياً جميلاً فضلاً عن استعماله لخاصية البديع حيث جمّل شعره بالوانه فطابق ايجاباً بين لفظتي (انصاف وظلم) كما نجد الاسلوب الحواري المبني على شكل خطاب فيه معاني الحب والثناء .ان الشاعر يجعل من ايعاءات نصه خبايا , فاسحاً للمتلقي الكشف عن مكونات النص ودلالاته الجمالية وهذا الشاعر(ابن لنكك) (ت ٣٦٠ هـ) يعرض لنا تجربته قائلاً (الثعالبي , ١٩٩٣ , ج ٢ / ٣٥٦) :

قد شربنا على شقائق روض شربت عبرة السحاب السكوب

صبغت من دم القلوب فما تبصر إلا تعلقت بالقلوب

اننا امام لوحة تصويرية خمرية حيث تجلت الصورة الایحائية وجماليتها في قول الشاعر (السحاب السكوب) إذ ربط ما بين تتابع شربه للخمرة واستمراره اما في البيت الثاني فكان الایيعاء في قوله(صبغت من دم القلوب) فالخمرة لونها احمر فشبها بالدم الذي هو دم القلوب , فالقلب منبع الحياة النابض الذي يمنح النشاط والحركة للجسد كذا الخمرة تمنح الجسد النشوة , فالشاعر كان موقفاً في إيعاءه من خلال براعته في التصوير فضلاً عن جمال الاسلوب ورشاقته في وصف تجربته في شرب الخمرة وانفرد بخصوصية تعبيرية وفنية فكانت البنية التعبيرية لديه وليدة شعرية التي قادته الى هكذا نوع من البنية ولذا قال الثعالبي في حق تلك الصورة الایحائية الوصفية بانها احسن ما قيل في الشرب (الثعالبي , ١٩٨٤ , ٣٦). ان الصورة الشعرية هي وليدة تجربة ذاتية ونفسية يعبر عنها الشاعر ويضيف بالحركة والحيوية كما في قول (الوواء دمشقي) (ت ٣٧٠ هـ) (الديوان , ١٩٩٣ , ٢٤١) :

الضاربين بكل ابيض مخدم والطاعنين مجامع الاضعان

ان الطاعن بالرمح يسدد طعنته الى العدو لكي تكون قاتلة وهنا لم يقل صراحة فجعل الضربة تصيب مجمع الاضعان لانه لو قالها صراحة لفقدت الصورة الدلالة الایحائية التي قصد بها القلب الذي هو مكن الضغينة والحقد , فالشاعر وفق في توظيف معانيه مما جعل للصورة الایحائية قيمة فكرية وجمالية فضلاً عن دفق وعمق الدلالة التي تمنح الشاعر القدرة الابداعية ويحشد معانيه لتغدو مفتاح لتأويل الدلالة الایحائية وقد استطاع المعري (ت ٤٤٩ هـ) من خلق تلك الصورة بقوله (سقط الزند , د.ت , ٣٠) :

ركبت الليل في كيد الاعادي وأعددت الصباح له صبوحا

تجلى الایيعاء في لفظتي (الليل , الصباح) واراد بالليل الفرس الادهم فقد شبه ذلك الفرس بالليل الاسود , اما الصباح فقصد اللين لان لونه ابيض , لان الصورة عند المعري عنصر من عناصر ابداعه فجمع في صوره بين الظلام (الليل) - الفرس اللون الاسود , والصباح (الضوء) - اللين - اللون الابيض . فجاء بصورة فنية ملونة ايحائية معبراً بذلك عن جدلية الضوء والظلام في تشكيل الصورة (الدباغ , ٢٠٠٢ , ٥٦) فيقول انه ركب فرساً اسود لكي يكبد الاعداء , ومن المعروف ان المعري شاعر مثقف ومبدع يعرف كيف يستعمل الصورة اللونية التي يهدف بها الى استحضار الرموز والدلالات ليصل الى مقومات الابداع وتصوير المعنى في احسن تصوير , والشاعر يعمل على رسم صوره الموحية في اسلوب بليغ ولعل اهتمام الشاعر ابن القيسراني (ت ٥٤٨ هـ) لا يقل عن اهتمام الشعراء العباسيين بصورهم الایحائية فيعرض لنا صوره قائلاً (الديوان , ١٩٩١ , ٣١٤) :

فلتعلمن ظلم الحوادث انني ييمت أزهر كالشهاب الواقد

يوظف الشاعر لفظة (ازهر) التي توحى بالسمو والرفعة وتعني الرجل الأبيض الوجه المشرق وهي صورة ايحائية يصف بها وجه الممدوح الضاحك الذي لا يرد سؤال السائلين المحتاجين فضلاً عن ان الشاعر غير مهتم لنوائب الدهر وظلم الحوادث التي تمر به لان بوجود هذا الممدوح الذي سوف يرفع الظلم عنه .لقد ابدع الشاعر في توظيف عنصر التشبيه فالابداع ناتج من ابداع الصورة وانتقاء الالفاظ التي تخفي بين ثناياها إيعاءات ثرة والشاعر ينقل تجربته الشعرية الى المتلقي بإيعاءات مؤثرة نراها في نص الشاعر ابن الدهان الموصل (ت ٥٨١ هـ) إذ قال (الديوان , ١٩٦٨ , ١٨٢) :

قالت وقد رأيت الاجمال محدجة والبين قد جمع المشكو والشاكي

من لي إذا غبت في ذا العام ؟ قلت لها الله وابن عبيد الله مولاك

ان الدفقة الشعرية في هذين النصين قد انتجت اسلوباً حوارياً مؤثراً من المشكو والشاكي حوار فيه شكوى وعتاب موظفاً قوله (قالت ، وقد رأيت الاجمال محدجة) وهي دلالة ايحائية للرحيل والابتعاد والفرق . ان الصورة الايحائية جاءت في سياق الشكوى الاجتماعية في رسم لوحة وداع الزوجة لزوجها وحزنها ولوعتها اثناء لحظة الارتحال فضلاً عن ان الصورة الايحائية مثلت مؤثرات وجدانية ورؤى مدعومة بالحس الشعري المتدفق بالفضاءات التي تتجسد بما تحمله من قيمة نفسية وحدسية شاملة ومستقلة بذاتها (دي سوسير ، ١٩٨٨ ، ١٢) ، وعموماً ان الصورة تستجيب للواقع النفسي لتجربة الشاعر التي يعطي من خلالها معان ودلالات وايحاءات كثيرة .

صفوة المستخلص :

اظهرت الدراسة ان الايحاء سمة اسلوبية مقصودة وقد تجلت في معنى الحجب والاختفاء مانحة الصورة الشعرية مزيتها لمعنى باطني غير مرئي او مباشر غير مقصود إذ ان المقصود هو المعنى الباطن التي تجسده صور الشعراء العباسيين ورؤاهم ومواقفهم وتجاربهم الشعرية ومنح نصوصهم طاقات ايحائية ذات دلالات متجددة ، والشعراء العباسيون فضلاً عن موهبتهم يمتلكون ناصية الثقافة الشعرية التي تمخضت عن توليد المعاني على وفق اساليب وتراكيب عدة ، فجاءت صورهم حية نابضة بالحياة في اعتماد الصور الحسية المتنوعة من صور سمعية وبصرية وذوقية ولونية وغيرها من اجل توظيف مفردات تسهم في التأثير بذوق المتلقي فضلاً عن تفنن الشعراء العباسيين بالاستعارات والمجازات والتشبيهات في ايراد المفردات الموحية لتغدو صورهم اكثر حضوراً وابداعاً ليقف عندها المتلقي مفسراً ومحللاً .